تمهيد

اتجاهات النقد الأدبي قبل القرن الخامس الهجري

اذا كانت نشأة الشعر العربي مجهولة ، وكل ماقيل في ذلك انما هو من باب الظن والترجيح ، فالنقد العربي للأدب في أطواره الأولى كان كذلك ، لم نعرفه الا بعد أن نضج الشعر واكتملت صورته .

وكل ما يمكننا أن نقوله : ان الحياة الشعرية في مراحلها الأولى صحبتها جذوات انفعالية من النقد يشملها وقع الشعر في أسماع المتلقين ، ثم عرفناه في تلك الصورة التي وصلتنا مبثوثة في كتب الأدب والتاريخ .

عرفنا في نقد أم جندب لامرئ القيس وتفضيلها عليه علقمة (١) كما عرفناه في ادراك أهل المدينة لما في شعر النابغة من الاقواء أوالاكفاء وفي نقد النابغة وهو في قبته بسوق عكاظ للشعراء وفي نقد طرفة للمسيب ابن علس فيما وصف به ناقته و وفي جواب الحطيئة لمن سأله عن أشعر الناس .

من الكلمات المأثورة في هذه المواقف وغيرها (٢) ، نرى تنوع اتجاههم في النقد ، فقد تناولوا الشاعر ، والقصيدة جملة ، والبيت المفرد ، والمصراع الواحد ، ووقفوا عند الموضوع والمعنى ، واللفظ والأسلوب ، والوزن والموسيقى .

وحين نستعرض أمامنا صور النقد الجاهلي ، نرى الناقد يحس أثر الشعر احساسا فطريا لاتعقيد فيه ، ويتذوقه بطبعه ثم يصدر حكمه هذا الحكم وان كان قائما على الذوق الفطري المحض ، البعيد عن التحليل والتعليل العلمي ، الا أننا لايمكننا أن نغفل ما يتراءى لنا من موضوعية التي تبدو فيه واضحة كل الوضوح ، والتي تبعد عن الأهواء الخاصة والذاتية المحضة ، فهو نقد فطري ، وليس نقدا ذاتيا

---

(١) انظر مناقشة هذه القصة في : تاريخ النقد والمذاهب الأدبية للدكتور طه الحاجري : ص ٣٨ .

(٢) انظر الموشح : ٢٨ ـ ٣٥ ، ٦٠ ، ٧٦ ـ ٧٧ ، الشعر والشعراء : ٥٢/١ ، ٢٢٧ ، ٣٠٣ ، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (الرسالة الشافية) ١٢٩ ، وتوجد نماذج من هذا النقد في كتاب دراسات في نقد الأدب العربي : ٤٦ ـ ٥٢ ، وكتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ١٢ ـ ١٤ وكتاب قدامة بن جعفر والمذاهب الأدبية ١٨ ـ ٤٦ .

عليها النقد الجاهلى ، استمدها الناقد من ذوقه وبرانه ، ومن الأسس التى قام عليها الشعر منذ نشأته المجهولة .

ولكننا نوجز فنقول بأنها موضوعية جزئية ، تقف عند حد النظرة العجلى الى المعنى والصياغة ، وتعرض لهما من ناحية الصحة ، ومن ناحية الصقل والانسجام . كما توجبه السليقة العربية ، وليست تلك الموضوعية العلمية الشاملة بمفهومها العلمى المعروف .

ولا شك أن هذا النقد باتجاهاته وتياراته هو مايتفق وبيئته ، فهو نقد " ملائم لروح عصره ، ملائم للشعر العربى نفسه ، فالشعر الجاهلى احساس محض أو يكاد ، والنقد كذلك ، كلاهما قائم على الانفعال والتأثر "(١)

هو نقد فطرى قائم على الذوق العربى ، بعيد عن كل المؤثرات الأجنبية .

* * *

ثم كانت حياة اسلامية جديدة ، أثرت فى المجتمع العربى ، وفى أخلاق القوم وسلوكهم ، ونزل القرآن الكريم نمطا ممتازا ، أخذوا يتطلعون اليه وقد سحرهم بيانه ، وأسرتهم بلاغته المطبوعة .

وكانت حياة جديدة للنقد ، كما كانت حياة جديدة للشعر ، واتسعت آفاق النقد باتساع الحياة الثقافية ، واتجه الى التحديد ، وخطا خطوة نحو وضع مقاييس نقدية ، متأثرا فى كل ذلك بالحياة الاسلامية ، وماجد فى مجتمع الجزيرة . وقد تحدد فى هذا العصر اتجاهان جديدان للنقد الأدبى ، كانا ثمرتين من ثمرات الحياة الاسلامية ، والقيم الجديدة فى المجتمع العربى .

أولهما : الاتجاه الدينى والخلقى ، الذى يسير على مناهج السلوك الاسلامى ، والأخلاق الاسلامية ، وهو اتجاه يهدف الى أن يكون الفن فى خدمة المجتمع الجديد ، وأن يساهم فى بنائه مساهمة ايجابية ، وغايته " أن يكون الشعر مدعما للأخلاق لامدمرا لها ، وهو يساعد على نقل البدائيين الى مراحل حضارية أعلى ، وهو قادر على ابراز الحقيقة والغراء

---

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب : ٢٤ .

الناس باتجاهها ، وهو يثري العقل الانساني ، والشخصية الانسانية ، ويمكن الانسان من ادراك الحقيقة والاحساس بها ، والتصرف طبقا لمقتضياتها[1] "

ثانيهما : الاتجاه الفني الذي ينصرف الى أن يكون الأدب سهلا سمحا ، بعيدا عن التشادق والاستكراه ، وهو ماتلحظه في مثل تقويم عمر لزهير الذي " كان لايماظل بين القول ، ولا يتبع حوشي الكلام " .

كما يبدو هذا الاتجاه أيضا في البعد عن "الغلو" في المدح ، ذلك أن الاسلام دين القصد والاعتدال " فلا تزكوا أنفسكم "[2] وهذا الرأي هو أساس القائلين بأن " أعذب الشعر أصدقه " .

ليس غريبا أن نجد هذين الاتجاهين بما يتضمنان من معايير قد كانت لهما المكانة الأولى بين مقاييس النقد في ذلك العصر ، وهذا ما يجعلنا لانسلم بأن هذا العصر ماهو الا امتداد لسابقه دون جديد ، بل هو عصر مستقل بخصائص أدبية ، واتجاهات نقدية لم يكن لها وجود من قبل .

هذا النقد قد اتسعت دائرة الموضوعية فيه بتأثير الاسلام والقرآن ، وهو وان لم يستوعب كل جهات الفن الأدبي بالمفهوم العلمي المعاصر للموضوعية الا أنه قد وضع الأسس والأصول النقدية التي تتناول الألفاظ ومايجب أن يراعى فيها من استعمال المألوف في أشهر اللغات ، وفي أفصح الكلمات ، والبعد عن التكلف في الصياغة والتراكيب ، كما وضع أسس الصدق والكذب في المدح وموافقة المعاني لأصول العقيدة والمثل الأخلاقية التي رسمها الاسلام .

* * *

ومنذ العصر الأموي ازدهر النقد بازدهار الشعر ، ودخل مرحلة جديدة ، وعرفت مجالس النقد التي كان يعقدها الخلفاء والأمراء ووجوه القوم والشعراء ، ينظرون في الشعر ، ويفاضلون بين الشعراء ، مما كان له أبعد الأثر في ازدهار النقد الأدبي .

---

(١) Bate, W. J., Prefaces to Criticism. P. 47

(٢) سورة النجم من الآية ٣٢ .

ولتعدد بيئات الشعر أكبر الأثر فى الأذواق وفى نقد الأدب ، فالنقد فى " الحجاز " كان يتجه أكثر ما يتجه الى الذوق والعذوبة والرقة ، وأما فى " العراق " حيث " البصرة " و" الكوفة " فقد كان الاتجاه النقدى فيه تغلب عليه الثقافات والمعرفة ذات الأصول العربية الخالصة ، أو الاسلامية التى تكونت من امتزاج الأصول العربية بالأجنبية ، كالفارسية ، واليونانية ، والهندية ، وأما " الشام " فقد جمع بحكم مكانته بين الاتجاهين الحجازى والعراقى .

* * *

وكان للشعراء والأدباء نقدهم الذى يستمد مقوماته من ذوق الناقد وشعوره واحساسه ، ومن الملكة النقدية التى تستطيع أن تحكم على الفن بمنابعه الوجدانية ، وكانوا يحتكمون الى الخبرة والذوق المدرب ، قبل أن يحكّموا مقاييس العلم التى مهما تنوعت وتعددت فانها لاتحيط بخفايا الجمال وأسراره ، ولاتدرك كل صفاته .

وجدناه نقدا يهتم أكثر ما يهتم بجانب المعنى ، لأن المعانى تتصل بالوجدان أكثر من الصياغة ، ولأن أكثر ما روى من الشعر لم يتطرق اليه ضعف خلل أو انحراف (١) وأدرك النقاد من الأدباء الخصائص الفنية للشعر من حيث هو فن ، فاستبعدوا المقياس الدينى والخلقى ، فالشعر قد يدخل فى دائرة المحظور ، ولكن هذا لايسلبه جماله الفنى ، كما أدركوا خصائص الشعراء ، وفنونهم الأدبية ، وما يتميز به كل واحد منهم (٢) ، كما اتجهوا الى الموازنة والمفاضلة بين الشعراء ، وحاولوا أن يضعوهم فى طبقات على حسب منازلهم وأقدارهم .

وهذا النقد مع تعدد اتجاهاته ، واتساع آفاقه لم يبعد كثيرا عن العهود السابقة فى كونه نقدا فطريا ، يستمد أصوله ومقوماته من الروح العربية الخالصة ، والفطرة السليمة ، والتذوق الطبعى ، والاحساس بما حوى الفن الشعرى من نواحى الجمال وأسراره ، والتعليل ان وجد فهو تعليل فطرى بعيد عن تشعبات العلم ، فعقلية هؤلاء النقاد من الشعراء والأدباء كانت عقلية

---

(١) انظر: الموشح : ص ١٩٢

(٢) انظر : بيان اعجاز القرآن للخطابى : ص ٢٥

عربية خالصة ، لم تتأثر بالتيارات الأجنبية ، وذوقهم ذوق عربي خالص ، فليس فيهم عالم متخصص من النحاة واللغويين ، وليس بينهم مولى ولا متعرب .

* * *

ثم اتسعت دائرة النقد عند الأدباء ، وأصبحت أعمق وأشمل في العصر العباسي الأول ، فقد تناولوا الأدب ، فنونه ، وأسباب توتته ، وعناصر الجمال فيه ، كما تناولوا الأديب ، هيئته ، ومنطقه ، ومقوماته ، وهم في تناولهم لهذه الجوانب يبحثون عن أسرار الجمال الفني ، وهل مبعثه اللفظ والمعنى معا ؟ أم أن سر الجمال انما يتوقف على ماحوى من آثار الصنعة ؟

ولم يقف هؤلاء عند البحث والنظر في الشعر ، بل تجاوزوا ذلك الى فنون القول الأخرى ، كالخطابة ، والكتابة ، والرسائل ، والنوادر ، والأمثال .

* * *

وجاء القرن الرابع ، وهيمنت ثقافات غير عربية على الفكر العربي ، وكان لهذا تأثيره في الذوق العربي ، فاحتدم الصراع بين القديم والجديد ، ثم كانت مدرسة البحتري التي احتفظت للشعر العربي بروحه العربية ، ملتزمة عمود الشعر ، كما كانت مدرسة أبي تمام ، مدرسة الصنعة ، والمعاني الغامضة ، والتي لاتلتزم عمود الشعر العربي ، ثم جاء المتنبي فحاول أن يجمع بين القديم والجديد ، القديم في أسلوبه وعباراته ، والجديد في معانيه وأفكاره ، فأعجب وأغضب ، وشغل الدنيا وملأ الأسماع .

وكانت حياة للنقد حافلة جياشة ، وكان القرن عامرا بالأعلام الفحول من النقاد والأدباء ، الآخذين بالعلم ، فاتسعت آفاق نقدهم ، وتعددت مناهجهم بتعدد عقلياتهم ، واختلاف المؤثرات فيهم .

* * *

وفي عصر بني أمية وجدت الطبقة الأولى من متخصص علوم العربية ، وبرز الصراع العلمي بين الأمصار ، وبدأت بذور الشعوبية تنبت في هذا العصر (١)

---

(١) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية للرافعي ص : ١٦ ومابعدها .

وكان ما اهتدى اليه هؤلاء العلماء هو أول صنوف المعرفة التي سارع النقد الأدبي الى اتخاذها أساسا ومعيارا في تطوره عبر العصور ، وأسرع هذه المقاييس الى النقد النحو واللغة (١) . فمن الطبيعي أن الذي يهم العلماء بالدرجة الأولى هو الضبط والتصريف ، وملاءمة اللفظ اللغوي للمعنى الذي يورده الشاعر ، كما اهتم العلماء بتوثيق الشعر ، فتناولوا النص وراويه ، وعرفوا المنتحلين من الثقات (٢) .

ولا شك أن هذا نقد موضوعي وان كانت الموضوعية فيه جزئية ، لأنه لا صلة له بنفسية الناقد أو أحاسيسه ومشاعره ، بل يستند الى الفكر والاستقراء والتحليل والتعليل .

ومن أبرز المقاييس النقدية وأهمها عند العلماء :

النحو واللغة والعروض :

فقد كانوا يحكمون مقاييس اللغة والنحو في الشعر ويتحققون من تطبيق الشعراء لقواعد النحو وأصول اللغة ، كما كانوا يهتمون بالقوافي وتشبيها مع القواعد النحوية .

تنوع الأغراض :

فمن كان أوسع تصرفا فيها كان مقدما ، ولهذا لم يعدوا ذا الرمة متقدما لأنه لم يحسن قط أن يمدح أو يفخر ، وانما يحسن التشبيه فحسب . (٣)

عمق الأثر النفسي :

فينكرون ما اذا كثر انشاده قل رونقه ، مثل شعر ذي الرمة ، وقال الأصمعي : " ان شعر ذي الرمة حلو أول ما تسمعه ، فاذا كثر انشاده ضعف (٤) ".

طول النفس :

أي طول القصائد ، وان قلت الأغراض ، فيونس بن حبيب يفضل الفرزدق لطول قصائده " وكان الأسود شاعرا فحلا ، وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه " . (٥)

---

(١) انظر : نماذج هذا في : الموشح : ٤١ ، ٤٢ ، ١٨٠

(٢) انظر نماذج هذا في : المفصل للأندلسي .

(٣) انظر : الموشح : ص ١٧٢

(٤) الموشح : ١٧١ .

(٥) طبقات الشعراء لابن سلام ص : ٥٤

الأصالة والابتكار :

فتقدر مكانة الشاعر بحسب أصالته ، أو تقليده ، وأخذه . (١)

الخطأ الثقافي :

وقد يتتبع الناقد الشاعر في أمور خارجة عن ناحية الصحة والجمال فيؤاخذه بالخطأ في ثقافته التاريخية وغيرها . (٢)

المقياس التاريخي :

غلبوا المقياس التاريخي ، وقدموه على غيره ، فجعلوا أولى الطبقات أقدمها شعرا ، وفاضلوا بين شعراء كل مرحلة زمنية .

وكان لبعض النقاد من العلماء عصبياتهم القبلية أو المذهبية ، فيفضلون هذا الشاعر على ذاك ، قال ابن سلام : " وأهل البادية والشعراء بمصر جرير أعجب (٣) " . " وعلماء البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز يقدمون زهيرا والنابغة (٤) " وبهذا ظهر " النقد الذاتي " .

كما نجد أن بعض النقاد من العلماء لا يبنون أحكامهم طبقا لثقافتهم أو أهوائهم ، وانما كانوا يحكمون خصائص الفن الشعري وأصوله ، يهديهم الى ذلك ذوق وحذق وطول ممارسة ، وبهذا كانت لهم وقفات فنية كالنقاد من الأدباء ، تمس الجوهر الفني للأدب ، وتتناول أهم أركانه ، وكان لها أبعد الأثر في النقد الأدبي واتجاهاته في تطوره عبر عصوره .

ثم جاءت مرحلة التأليف والتنظيم العلمي ، معتمدة كل الاعتماد على الآراء النقدية لدى هؤلاء النقاد . واتسمت آفاق النقد عند العلماء لاتساع دائرة الثقافة النحوية واللغوية ، وكثرة العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع الثقافات المختلفة .

---

(١) انظر: الموشح ص ١٣٩ .

(٢) انظر: الموشح ص: ١٤٠

(٣) انظر: الموشح ص: ١١٥ وطبقات الشعراء لابن سلام ص: ٢٥، ٢٦ .

(٤) طبقات الشعراء لابن سلام ص : ٢٥

وكانت هناك عوامل لها تأثيرها المباشر على قضايا النقد واتجاهاته ، ومن أهمها :

(١) تطور الدراسات القرآنية :

كان لدرس الاعجاز أثره في تطور النقد وقضايا البيان ، فتعرض العلماء للبحث في متصرفات الخطاب ، وترتيب وجوه الكلام ، وما تختلف فيه طرق البلاغة ، وتناولوا أسلوب القرآن وجوانبه البيانية ، وحاولوا اثبات اعجازه البياني بمقارنته بالشعر العربي ، فاستخدموا وسائل النقاد ومقاييسهم لاثبات ذلك ، ومن ثم اختلطت مقاييس النقد بالدراسات القرآنية ، واستخدم علماء الاعجاز مصطلحات البديع وأبوابه في كشف بديع الأسلوب القرآني ، ويفسر لنا هذا اتصال البلاغة في نشأتها بالدرس القرآني لبيان اعجاز القرآن الكريم .

فالفراء المتوفى سنة ٢٠٧ من الهجرة يتناول في كتابه " معاني القرآن " التقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب ، والمعاني التي تخرج اليها بعض الأدوات ، كأدوات الاستفهام ، كما يشير الى بعض الصور البيانية مثل التشبيه والكناية والاستعارة .

وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٨ من الهجرة يضع كتابا عن " مجاز القرآن " أي طريق الوصول الى فهم المعاني القرآنية .

ومن أهم الطوائف التي عنيت بالدرس البياني والبلاغي طائفة المتكلمين لاتصال ذلك بما كانوا ينهضون به من الخطابة والمناظرة (١) ، وعلى رأس هؤلاء المعتزلة الذين كانوا يستعينون بما عند الأمم الأجنبية من آراء في البلاغة ومسائلها (٢) ، يريدون بذلك أن " يوازنوا بين آراء الأجانب وآراء العرب في بلاغة الكلام ، محاولين أن يضعوا للبلاغة العربية قواعدها وقوانينها الذاتية " (٣)

ثم وجدنا بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ من الهجرة يترك لنا خير ما أثر عن المعتزلة في البيان والبلاغة في صحيفته (٤) والتي أشار

---

(١) انظر: أمالي المرتضى : ١/ ١٦٥

(٢) انظر: البيان والتبيين : ١/ ٨٨

(٣) البلاغة تطور وتاريخ : ٣٩

(٤) البيان والتبيين : ١/ ١٣٥

فيها الى أن الجمال الفنى لايتم فى النص الأدبى الا بمراعاة جانب اللفظ والمعنى معا ، والاجادة فيهما معا ، وهو بهذا يتفق مع العتابى الذى قرر بأن الألفاظ أجساد والمعانى أرواح (١) ، وجعل بشر اللفظ والمعنى درجات ، ولكل درجة من المعانى مايناسب درجتها من الألفاظ ، ولكل طبقة من الناس طبقة من الكلام " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة ، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معانى العامة ، وانما مدار الشرف على الصواب ، واحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، ومايجب لكل مقام من المقال " (٢)

ويرى الرمانى المتوفى سنة ٣٨٤ من الهجرة ، فى كتابه " النكت فى اعجاز القرآن " أن الاعجاز من أسبابه البديع ، وحصر البلاغة فى عشرة أقسام : الايجاز ، والتشبيه ، والاستعارة والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والمبالغة ، وحسن البيان ، والتضمين .

ويذكر الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ من الهجرة فى كتابه " بيان اعجاز القرآن " أن القرآن " انما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ ، فى أحسن نظوم التأليف ضمنا أحسن المعانى " (٣) وعنده أن عمود البلاغة هو " وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل " (٤) ، وقد استطاع الخطابى أن يفند ما أورده المعارضون من شبه ضد أسلوب القرآن .

ونرى أبا هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ من الهجرة يقرر فى مقدمة كتابه " الصناعتين " أن مسألة البلاغة مسألة جوهرية فى الدين ، ويعتنى فى مزايا القرآن بناحية الأسلوب أكثر من المعانى ، وهو بهذا يسير على نفس المنهج الذى انتهجه علماء الكلام من جعل دراسة البلاغة والبيان لهدف الاعجاز ، واعتبارها مسألة برهانية ، وهذا الاتجاه هو مانجده عند عبد القاهر فى " دلائل الاعجاز "

---

(١) الصناعتين : ص ١٥٣

(٢) البيان والتبيين : ١/١٣٦

(٣) بيان اعجاز القرآن : ٢٧

(٤) بيان اعجاز القرآن : ٢٩

وقد حاول الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣ من الهجرة فى كتابه " اعجاز القرآن " أن يجيب على من يسأله : هل يمكن أن يعرف اعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع ؟ فأورد بعض ألوان من البديع ، وعقب عليها بنماذج من تلك الفنون وردت فى القرآن ، ولكنه يرى أن هذه الفنون لاتكفى فى تعليل الاعجاز القرآنى ، كما لايكفى فى التعليل الاعجازى الناحية القصصية ، أو ناحية الغيبيات ، وانما أمعن الباقلانى فى نظام الفواصل ، فجعله المحور الذى تدور عليه مسألة الاعجاز . وأطال فى ذلك ، وقال : ان نظام القرآن فى فواصله فريد فى بابه ، وبذلك لايكون لنا أن نضع أسلوب القرآن لافى حيز النثر ، ولا فى حيز الشعر ، وليست هذه الفواصل سجعا ، فالسجع معروف عن الكهان .

فالباقلانى يقول بالنظم ولكنه نظم خاص يتجلى فى موسيقى الفواصل ، ومن الواضح أن هذه النظرية لاتكفى فى تعليل اعجاز القرآن ، ولكنها تضاف الى وجوه الاعجاز الأخرى . وسنرى كيف أن عبد القاهر يهاجم هذه النظرية ويرفضها ويطيل فى ابطالها .

والشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٦ من الهجرة فى كتابه " تلخيص البيان فى مجازات القرآن " — أى فى ألفاظه المستعملة فى غير ماوضعت له — يتتبع المجازات فى سور القرآن بحسب ترتيبها فى المصحف .

والقرآن الكريم بما جرى به أسلوبه من روعة الصياغة ، وجمال التصوير كان المثل الأعلى للفن الأدبى عند النقاد جميعا ، ولذلك كانت شواهد القرآن فى مقدمة الشواهد الأدبية فى كتب النقد والبيان العربى .

* * *

(٢) الثقافة الأجنبية وظهور الفلسفة والمنطق :

ولقد ظهر التأثر بهذا التيار أول ماظهر لدى علماء الكلام ، الذين رأوا فى الفلسفة اليونانية مايعينهم على دفع الطاعنين عن القرآن ، فدرسوا الفلسفة والمنطق ليتمكنوا من الحجاج العقلى .

ثم تأثر النقاد بذلك فى بداية القرن الثالث — الى حد ما — " ولم يكن غريبا أن يهتم العرب بمعرفة آراء الفلاسفة اليونانيين فى نقد الشعر ، كما اهتموا بسائر نواحى فلسفتهم ، ونحن نعرف أن الكندى قد لخص كتاب

الشعر ، وكتب مقالة أو مقالتين فى صناعة الشعر والبلاغة ، وكان الكندى معاصرا للجاحظ ".(١)

ولاشك أن اتصال الأدباء والنقاد بالفلسفة والمنطق كان سببا فى الاتجاه بالنقد الى العلل والقياسات والمنطق اليونانى ، بعد أن كان مقصورا على الاتجاه العربى الخالص .

ثم بدا هذا التيار الأجنبى — وخاصة اليونانى — وكأنه قد طغى على البيان والنقد ، منذ أن ترجم متى بن يونس القنائى المتوفى سنة ٣٢٨ من الهجرة " كتاب الشعر لأرسطوطاليس" فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، فوضعت التعاريف والتقاسيم والاصطلاحات ، كما أخذوا بتقسيمات المنطق وروح العلم ، فكان نقدا علميا عقليا ، ينظر الى الصحة قبل الفن ، والعقل قبل الذوق .

فقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ من الهجرة يأخذ بتعريف علماء العروض والقافية للشعر ، ويحلل هذا التعريف تحليلا منطقيا على حسب ماجرى عليه المناطقة فى المعرفات ، ويحصر الشعر فى " اللفظ والمعنى والوزن والقافية " وهى أجناس الشعر المفردة التى يتركب منها أربعة أخرى مؤتلفة منها ، ثم يبحث كل جنس من هذه الأجناس الثمانية محددا نعوته التى يمدح بها ، ثم عيوبه ومساويه .

كما نجد تأثره بأرسطو فى تقسيمه الشعر الى مديح وهجاء ، وارجاعه اليهما كل فن من فنون الشعر .

كما يبدو تأثره باليونان فى حديثه عن أصول الفضائل الأربعة وما يتركب منها ، ورفضه المدح بالصفات الجسدية الا عرضا ، وهذا ماأنكره عليه الآمدى (٢) ، ويربط بين المدح والهجاء وبين طبيعة الشاعر ، فالشاعر الخير يمدح الأخيار وهذا مانجده عند أرسطو .(٣)

---

(١) كتاب أرسطوطاليس فى الشعر : ٢٣١

(٢) انظر: سر الفصاحة : ٢٥

(٣) انظر: كتاب أرسطوطاليس فى الشعر : ٣٨ وانظر: قدامة بن جعفر والنقد الأدبى ص : ٣١٥ .

ومما يزيد صلة قدامة بالمنطق تأكيدا حديثه عن صحة التقسيم وصحة المقابلات ، وصحة التفسير ، وغيرها مما يبعد بالأدب عن طبيعته لأن قدامة يريد بناء الأدب على الاستقراء التام " والاستقراء التام منطق ، والاستقراء الناقص أدب "(١)

ويرى أن " المعانى للشعر بمنزلة المادة الموضوعة ، والشعر منها كالصورة "(٢) وهو بهذا يفصل بين الشكل والمضمون ، فالمادة عنده هى المعانى والأغراض ، والصورة هى نظم الشاعر لمعانيه وأغراضه ، ويبنى على هذا صلة الشعر بالأخلاق ، فالشعر لا يقاس بالمقياس الخلقى ، وانما يقاس بجودة صناعته " وهذه نظرة قائمة على منهج فلسفى واضح "(٣)

من هذا يمكننا أن نقول ان محاولة قدامة تطبيق أصول المنطق على الشعر العربى ، كانت محاولة واسعة المدى لتناول الشعر تناولا عقليا تنظيميا ، وتحويل النقد عن الدراسة الجزئية الى علم معيارى .

وبالرغم من أن أبا هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ من الهجرة قد نص فى مقدمة " الصناعتين " على أنه لم يسلك فى كتابه " مذهب المتكلمين " وانما قصد فيه قصد الأدباء من الشعراء والكتاب(٤) ، فاننا نراه لم يستطع أن يتخلص كلية من مذهب المتكلمين ، ويبدو هذا من تناوله لمسألة الاعجاز ، وجعلها خاضعة للاستدلال البرهانى ، كما نراه قد تابع قدامة فى جعله الفضائل الأربع أصولا للمدح .(٥)

وقد تناول العسكرى الدرس البلاغى وفق منهجه النظرى العلمى ، حتى عد كتابه " نقطة تحول فى الدراسات البيانية والنقدية ، وأنه جمع بتلك المعالم الذوقية اتجاها قاعديا بما وضع من أسس فن البلاغة التى يعد كتابه من أهم مصادرها(٦) "

* * *

---

(١) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان : ٢١٣ وانظر : قدامة بن جعفر والنقد الأدبى ص : ٢٤٦ .

(٢) نقد الشعر : ١٧ وانظر : قدامة بن جعفر والنقد الأدبى ص : ٣٥٧

(٣) كتاب أرسطو طاليس فى الشعر : ٢٣٨

(٤) الصناعتين : ١٠

(٥) انظر : الصناعتين : ٩٦

(٦) البيان العربى : ١٢٣ .

(٣) ظهور " المذهب البيانى "

ومن أهم التيارات التى أثرت فى تطور النقد ظهور " المذهب البيانى " الذى يهدف الى التأنق فى رسم الصورة الأدبية ، ويبحث عن وسائل " البديع " التى تزدان بها الصورة وتجمل ، والتى كثرت فى شعر المحدثين ، وكانت مظهرا من مظاهر التجديد التى حاولوا بها ابراز انتاجهم الأدبى من خلالها .

وقد كان النقاد قبل ظهور هذا المذهب يقيسون الأدب بما فيه من قوة المعانى وفخامتها ، ونبالة الأغراض ، أما الألفاظ والأساليب فلم تتجاوز النظرة اليها جانب الصحة والسلامة والدقة فى الأداء اللغوى .

والبلاغة بمعناها الفنى الذى يراد به القول الفنى الجيد ، قديمة قدم الأدب نفسه ، لأنها تكون مرادفة له ، فالنقاد منذ العصر الجاهلى والاسلامى كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعانى والصور ، وكانوا أحيانا يسوقون ملاحظات لاريب فى أنها أصل الملاحظات البيانية فى البلاغة العربية .

وقد كثرت هذه الملاحظات البيانية فى العصر الأموى ، وشملت فنون القول غير الشعر كالخطابة ، وذلك نتيجة لتحضر العرب وتصرهم وتى حياتهم العقلية ، واتساع الجدل فى الشئون السياسية والعقيدية بتعدد الفرق والمذاهب ، وهذه الملاحظات البيانية هى الأساس الذى وضع عليه البلاغيون قواعدهم وأصولهم .

أما البلاغة بمفهومها التعليمى الذى يراد به معرفة مجموعة الخصائص الفنية التى يجب أن تتوافر فى القول الجيد ، أو مايعبر عنه عند البلاغيين " بمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته " فقد اتجهت فى ظهورها بحاجة المولدين الذين تصر بهم الطبع واللغة عن تذوق العمل الفنى اليها ، فكانت غاية البلاغة تعليمية لهؤلاء ولغيرهم ممن أصابتهم الهجنة ، ليتعرفوا بها على مواطن الجمال الفنى عند العرب ، ومحاكاته بالوقوف على الوسائل التى تعينهم على ذلك .

وقد تلقى أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة مانبه اليه بشر والمتابى وأمثالهما من مشكلة اللفظ والمعنى فقرر بأن " المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى ، والبدوى والقروى ،

وانما الشأن فى اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفى صحة الطبع ، وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من الصبغ ، وجنس من التصوير ". (١)

واتجاه الجاحظ الى ناحية اللفظ والشكل انما يكون قد وضع مذهبا جديدا فى نقد الأدب العربى ، وهو مذهب " الصناعة " حيث يقوم العمل الأدبى على ما به من صناعة ، التى هى سر خلود الأدب فى رأيه ، ولولاها لاندثر الشعر كما يندثر سائر الكلام المنثور ، ولم يحفظ وتؤثر الا ما كمل من التصنيع ، فقضية التصوير أهم مقومات الأدب ، وهى مجال التفاوت فيه .

وكان الاتجاه هو الأخذ بمذهب الصياغة وتفضيل اللفظ الذى قال به الجاحظ ، وان كان أمر المعانى لم يهمل ، فالألفاظ بالنسبة الى المعانى " كالعرض للجارية الحسناء التى تزداد حسنا فى بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شوه بعرضه الذى أبرز فيه (٢) " وان كان من الضرورى " ملاءمة معانى الشعر لمعانيه " (٣)

فجمال الشعر فى حليته الخاصة ، وديباجته الأنيقة ، وأما المعانى فلا خاصية لها فى لغة دون لغة ، فهى لا تكاد تخلو بالترجمة ، وانما فضل الشاعر أن يلبسها حليتها التى تميزها (٤) ، أما الشاعر اذا كانت طريقة الغوص على المعانى للمعانى " قلنا له قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فان شئت سميناك حكيما ، أو سميناك فيلسوفا ، ولكن لا نسميك شاعرا (٥) " .

فالصياغة هى كل شئ فى الأعمال الأدبية ، " وليس الشأن فى ايراد المعانى ، لأن المعانى يعرفها العربى والعجمى والقروى والبدوى ، وانما هو فى جودة اللفظ وصفائه ، وحسن بهائه " (٦) ومع هذا " فلا خير فيما أجهد لفظه اذا سخف معناه " (٧)

---

(١) الحيوان : ٣/٤٠ ، ٤١ ط ساس .
(٢) عيار الشعر : ٨
(٣) المصدر السابق : ١٢١
(٤) انظر : الموازنة : ١٨١
(٥) المصدر السابق : ١٨٢
(٦) الصناعتين : ٥٥
(٧) الصناعتين : ٥٧ .

وقد تناول الجاحظ بعض وسائل التصنيع ، فذكر " البديع " كما تحدث عن السجع والازدواج ، وعرض بعض المصطلحات البلاغية كالايجاز والاطناب والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، ومن هنا يمكننا أن نعد كتاب " البيان والتبيين " أول محاولة لتأسيس علم البلاغة تأسيسا يقوم على الحاسة الفنية ، دون جنوح الى التقعيد العلمي للبلاغة ..

ويبدو الاتجاه البياني عند أبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ من الهجرة في كتابه " الكامل " فقد عرض فيه شروحا كثيرة من فنون القول عند العرب كالاطناب والايجاز(١) والتشبيه(٢) الذي يعد من أهم أبحاث الكتاب حيث جمع فيه بين الرواية والفن والنقد .

وقد اتجه أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب والمتوفى سنة ٢٩١ من الهجرة بنقده للفن الأدبي على أساس ماحوى من وسائل الصنعة ، وقد تناول في كتابه " قواعد الشعر " بعض الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وحسن الخروج ، ومجاورة الأضداد ، والمطابق ، ولهذا يعد من الرواد الذين اتجهوا بالنقد الى الدرس البلاغي .

واذا كان حديث الجاحظ عن " البديع " حديثا مبهما عاما ، فسنان أبا العباس عبدالله بن المعتز " مات سنة ٢٩٦ من الهجرة " قد أمعن في فنون البديع واستخرجها من الآثار الأدبية ، وحدد خصائص المذهب البديعي ، وألف فيه للمرة الأولى فيما نعلم .

وهو يذكر من فنون البديع الرئيسة خمسة فنون : الاستعارة ، والتجنيس والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ماتقدمها ، والمذهب الكلامي ، ثم يتبع هذه الفنون بفنون أخرى تضاف اليها سماها محاسن الكلام والشعر ، منها : الالتفات والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج ، وتأكيد المدح ، وتجاهل العارف والهزل يراد به الجد ، وحسن التضمين ، والتعريض والكناية ، والافراط في الصفة ، وحسن التشبيه ، ولزوم مالا يلزم ، وحسن الابتداء .

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن طباطبا العلوي المتوفى سنة ٣٢٢ من الهجرة يخطو خطوة نحو التحديد والتقسيم بحديثه عن الصورة

---

(١) انظر : الكامل : ١/١٧

(٢) انظر : الكامل : ٢/٣٥ ـ ٨٧ .

والحركة والصوت فى التشبيه (١) ، ومن امتزاج هذه المعانى ببعضها ، كما يتحدث من الابتداء بما يحس السامع بما يقاد اليه القول فيه قبل استتمامه ، والتصريف ، والاختصار ، والاغراق ، والتخلص ، وحسن الابتداء .

وقدامة يتوارد مع " ابن المعتز " على سبعة من فنون البديع هى : الاستعارة ، والتجنيس ، والطباق ، والالتفات ، والاعتراض (وهو التتميم عند قدامة) والافراط فى الصفة (وهو المبالغة عند قدامة) ثم التشبيه ، وانفرد قدامة بتسعة عشر فنا من فنون البديع .

أما أبو هلال العسكرى فقد ذكر من البديع الذى عرف عند ابن المعتز وقدامة تسعة وثلاثين فنا ، ومما يذكر أنه أخرج من دائرة البديع : الايجاز والاطناب والسجع والازدواج والتشبيه الذى أفرد له بابا خاصا ، كما أنه أدخل فى البديع المجاز والاستعارة والكناية .

ومن الواضح أن هذه المصطلحات لم يتحدد مفهومها بدقة كما حددت فيما بعد ، بل لقد ظلت مختلطة ، وظلت كلمة " البديع " تشمل كل فنون البلاغة ، ولا تختص ببعض الفنون دون بعض ، فالآمدى مثلا يدخل الاستعارة فى البديع كما فعل ابن المعتز (٢) ، وكذلك فعل الجرجانى والعسكرى ، وفى هذا حتى القرن السابع حيث نجد ابن الأثير يعد بعض مسائل " البديع " من علم " البيان " .

والاتجاه العام لدى هؤلاء النقاد هو أن الشاعر ليس له الحق أن يطلق عنانه فى مجازاته واستعاراته من غير أن يراعى فى ذلك الأسس التى بنى عليها الشعر " لأن المجاز ... له صورة محدودة ، وانما تستعار اللفظة لغير ما هى له ، اذا احتملت معنى يصلح لذلك الشئ الذى سيقت له ، لأن الكلام مبنى على الفائدة فى حقيقته ومجازه ، وانما استعارت العرب لما ليس له اذا كان يقاربه أو يدانيه أو يشبهه فى بعض أحواله ، أو كان سببا من أسبابه (٣) " والشعر فى ذلك نهج ، كما يقبح تداخل الكلام فيما ليس من جنسه ، أو فيما ليس له به علاقة ، وهذا هو فحوى الاستعارة .

---

(١) انظر : عيار الشعر : ١١

(٢) انظر : الموازنة : ٨

(٣) الموازنة : ١١٤ .

أوما أطلق عليه قدامة " المماثلة " وهى التى تبعد فيها الصلة بين المستعار منه والمستعار له .

فالشاعر مطالب بالافصاح عن أفكاره ومعانيه ، فاذا أطلق لفظا على مالیس له اطلاقا لايفصح عما يريد ، بل يؤدى الى الخفاء والغموض يكون هذا سببا فى فقدان الاحساس بجماله وعدم التأثر بنظمه .

وفرق بين الاخلال المعيب وبين الغموض الفنى وماله من قيمة وأثر فى خلود الأدب .(١)

وقد طالب النقاد الشعراء بالاقتصار فى المحسنات البديعية ، لأن الاكثار منها يودى بصاحبه الى الهلكة(٢) ، فالشعر انما يكون له وقعه فى النفس لما فيه من أصالة ، وصدق ، وسهولة المأخذ ، وقرب التناول ، لا بما فيه من بديع وصنعه . ومن هنا نجد كبار النقاد كالآمدى والجرجانى يفضلون الشعر المطبوع ، ويثنون على البحترى لبعده عن التصنع ، وترسله مع طبعه(٣) .

* * *

(٤) طبقات الشعراء :

واتجه النقاد الى تقسيم الشعراء الى طبقات ، ووضعوا الأسس التى يقوم عليها وضع كل شاعر فى الطبقة الملائمة له بجوار من يقاربونه فى توافر تلك الأسس التى قامت عليها تلك الطبقة .

وقد اختلف موقف النقاد تجاه وضع الشعراء فى طبقات ، أوالانتصار لمجموعة من الشعراء دون مجموعة أخرى ، وأساس هذا الاختلاف هو موقف النقاد من القديم والتعصب له ، أو الانتصار للمحدث وانصافه .

ويبدو الاتجاه التقليدى فى الانتصار للقديم وتقديمه عند الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ من الهجرة ، الذى يرفض أن يقول فى جرير والفرزدق والأخطل شيئا لأنهم اسلاميون ، ولم يضع الأصمعى كالنقاد

---

(١) انظر : الوساطة : ٣٠٩

(٢) انظر : الموازنة : ٨

(٣) انظر : الوساطة : ٢٧

السابقين له مقاييس محددة واضحة يتخذ منها أساسا لترتيب شعرائه .

وأما أبو عبدالله بن سلام الجمحى المتوفى سنة ٢٣٢ من الهجرة فقد قسم شعراءه قسمين كبيرين : جاهليين ، وإسلاميين ، وجعل كل قسم عشر طبقات ، وكل طبقة أربعة شعراء متكافئين فى رأيه .

والأساس الذى اعتمد عليه فى ترتيب شعرائه هو القدرة الفنية التى تبدو فى ناحيتين ، أولهما : كثرة ما أثر عن الشاعر من شعر (١) ، وثانيهما : تعدد الأغراض التى يقول فيها الشاعر (٢) ، وكذلك يقسم الشعراء بحسب الموضوع الذى قالوا فيه ، فيحدثنا عن أصحاب المراثى (٣) ، ويجمع طبقات الشعراء من أبناء مدينة واحدة أو اقليم واحد أو جنس واحد .

وقد قصر ابن المعتز كتابه " طبقات الشعراء " على المحدثين ، وبين فضلهم ومدى اهتمام الناس بأشعارهم ، ورتب شعراءه فى مجموعات على حسب اتجاهاتهم فى نظم الشعر وموضوعاته ، ثم تكلم عن شعراء المجون والموسوسين ، وتحدث عن جماعة من الشواعر من النساء الجوارى وغيرهن ، وقد اهتم بشعراء البديع وعلى رأسهم بشار ومسلم وأبى تمام ، كما أشار الى جماعة من الشعراء المطبوعين . (٤)

" ولا شك أن محاولة تقسيم الأدباء والشعراء الى مجموعات وطوائف بحسب تفاوتهم فى كثرة الانتاج ، أو فى جودته ، أو فى قدرتهم على التصرف فى فنون الشعر ، تعد من فنون الدراسات النقدية " (٥)

* * *

(٥) قضية القدماء والمحدثين :

عاش الشعراء المحدثون حياة جديدة ، وأحسوا ضرورة أن يساير نفسهم ماجد فى هذه الحياة ، وأن يعبر عنها ، فلابد من التغيير ، ولابد من التجديد .

---

(١) انظر : طبقات الشعراء : ٤٩ ، ٥٤
(٢) انظر : طبقات الشعراء : ١٨٤
(٣) انظر : طبقات الشعراء : ٧٨
(٤) انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٠٨
(٥) دراسات فى نقد الأدب العربى : ١٤٦ .

وقد وجدوا الشعر في الصورة التي ورثوه بها عن القدماء ، شعرا صحيحا ، قوي العبارة ، متين النظم ، صالحا للافصاح عن حاجات عصرهم في الحدود الفنية التي رسمها القدماء ، فالتجديد في ذلك أمر شاق وعسير ، فنظروا الى " نهج القصيدة " فوجدوه يتفق مع بداوة القدماء وفطرتهم واقتدارهم ، ولكنه لاصلة له بحياتهم الجديدة ، فكان هذا منفذا الى التجديد ، وكانت دعوة أبي نواس الى الانصراف عن هذه المطالع القديمة ، والتفكير في شئ جديد ملائم للعصر الجديد(١)

واذا كان المحدثون قد سلموا للقدماء بالسبق في المعاني وجزالة الألفاظ فان مجال الصياغة والزخرف والتنميق أمامهم ، فكانت طبقة أصحاب البديع من الشعراء المحدثين .

كذلك حاول المحدثون التجديد في أوزان الشعر وبحوره ، فاهتدى بشار الى أوزان جديدة نظم فيها تظرفا ، وكذلك أبو العتاهية .(٢)

وتأثر النقد الأدبي الى حد كبير بالثقافات الأجنبية — كما سبق أن أشرنا — فكان نقدا فيه أثر البلاغة والمنطق والفلسفة والجدل ، وأقبل كثيرون على هذه العلوم الحديثة ليتبحروا منها ، وازورهما كثير من العلماء الذين لايقبلون أي ثقافة غير الثقافة العربية ، ووجد فريق ثالث أخذ حظه من ثقافة عصره ، عربية وأجنبية ، فاعتمد على القديم وتأثر بالحديث من المعارف والتنظيم والترتيب .

واحتدمت الخصومة العنيفة بين الاتجاهين : القديم والحديث ، فالشهما اتجاه معتدل يحاول التوسط بينهما .

واذا كان الأصمعي وابن سلام قد تعصبا للقدماء ، واعتبرا العنصر الزمني هو الأساس في تفهم الشعراء وتحديد مكانتهم ، فاننا نرى ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ من الهجرة يأخذ في مقدمة كتابه " الشعر والشعراء " بالحيدة تجاه النص الأدبي ، وقياسه بالمقاييس الفنية دون الأخذ بتفضيل القديم لقدمه ، وازدراء الحديث لحداثته ، وبذلك يخلص النقد من التعصب المقيت ، وتقديس كل قديم ، وامتهان كل جديد مهما عز .

---

(١) انظر : مذكرة الأدب العربي : نجاتي : ٤٣٦

(٢) المرجع السابق ص : ٤٤٤ .

وفي سبيل هذه النزعة التجديدية القيمة في النقد فند ابن قتيبة آراء العلماء والنقاد ، ولم يقبل الا ما يستقيم مع فهمه وذوقه ، وهذه نظرة مثالية واتجاه جديد مخالف لما وجدناه عند الأصمعي وابن سلام فجودة الشعر ورداءته هي الفيصل في الحكم .

وفي القرن الرابع نرى أن الاتجاه الى تقسيم الشعراء الى طبقات قد خفت ، واستبدلوا به النظر في طبيعة الشعر نفسه ، وقضاياه الفنية من حيث ألفاظه ومبانيه ومعانيه وصوره ، وابداعه وتقليده ، وأخطاء الشعراء وسرقاتهم ، الى غير ذلك من الاتجاهات الفنية ، وخالبا ما يكون هذا من خلال الموازنة بين شاعرين أو بين مذهبين .

والاتجاه العام لدى نقاد هذا القرن هو الانتصار للمحدثين والدفاع عنهم أمام التقليديين الذين لا يرون في المحدث شيئا (١) ، ولهذا وقف النقاد طويلا في هذا القرن أمام بحث السرقات وفصلوا القول فيه تفصيلا لم يسبقوا به . (٢)

* * *

وهكذا نجد النقد الأدبي قد اتخذ من الحقائق العلمية التي توصل اليها علماء اللغة والنحو والبيان أسسا موضوعية لقياس الأدب بها ، فاتسعت دائرة الموضوعية في النقد بعد أن كانت جزئية قليلة ، وتضاءل النقد الذاتي شيئا بعد أن كان مسيطرا على النقد ، كما نجد أن النقد لم يغفل أبدا طبيعة الفن الأدبي ، وأهمية الجانب الوجداني فيه ، فاتخذ من الذوق المدعم بوسائل المعرفة مقياسا من أهم مقاييسه .

* * *

وقد فتحت الموضوعات التي أثارها هؤلاء النقاد آفاقا جديدة سلكها من جاء بعدهم ، كقضية اللفظ والمعنى التي نبه اليها بشر وأثارها الجاحظ وأخذ برأيه فيها العسكري ، وقد تشيع لها ابن الأثير وسار على عكسها عبد القاهر والمرزوقي .

---

(١) انظر: عيار الشعر : ٨ ، ١٠ ، الوساطة : ٣٥٢ ، ٣٩ ، الموازنة : ١١١ .

(٢) انظر: الصناعتين : ٢٢٥ .

كذلك انتفعت كل مدارس النقد والبلاغة بما أورده الجاحظ من كلام عن الفصاحة والبلاغة .

وقضية السرقات الأدبية التي وجدنا أصولها عند المبرد ، قد انتفع بها النقاد في العصور المختلفة للنقد الأدبي .

والمذهب البديعي الذي كان ابن المعتز وقدامة والعسكري من أئمته سار على نهجهم فيه النقاد من بعدهم كابن رشيق ، والسكاكي ، والتيفشاني ، وابن أبي الاصبع ، وابن منقذ ، وصفي الدين الحلي وغيرهم ، وقد وصلت فنون البديع عند هذا الأخير مائة لون أو فنن بديعي .

ومن هذا يبدو المدى البعيد لتأثير هؤلاء النقاد في القرون التالية لهم .